

دراسة مقارنة لبعض نظريات الفكر الغربي واستلهامها من مفاهيم الفكر الإسلامي في التصميم الداخلي A Comparative Study on the Western Concept Theories as Inspired by the Islamic Trends in Interior Design

د / أماني أحمد عبد السيد خضر

استاذ مساعد بقسم التصميم الداخلي والاثاث -كلية الفنون التطبيقية - جامعة حلوان

كلمات دالة Keywords:

نظريات الفكر الغربي

Western Concept Theories

نزعات التصميم الإسلامية

Islamic Design Trends

التصميم الداخلي النمطي

Styled interior design

ملخص البحث Abstract:

عمارة القرن العشرين هي نتاج العديد من الأحداث التي عاصرت نهايات القرن التاسع عشر، فظهرت عمارة القرن العشرين والتي غيرت وجه المدينة . و في ظل الممارسات الفكرية لرايت ولوكوربوزيه وجروبيوس وميس فان دروه والذين كانوا هم الرواد الأوائل ونواة الفكر، تشكلت أولى الملامح للمدارس الفكرية الغربية الحديثة العضوية والوظيفية والتجريدية والشمولية والتعبيرية والتقنية المتقدمة. ويمكن أن نلخص سريعاً تطور الفكر المعماري الغربي الحديث تمهيداً لبحث نقاط الالتقاء والتكامل بينه وبين الفكر المعماري الإسلامي في إطار السعي لمواجهة تحديات المستقبل والوصول للقيم المعمارية المرجوة لعمارة. وإذا نظرنا إلى الحضارة العربية الإسلامية وإبداعاتها في فن التصميم والتشكيل المعماري الداخلي نجد أنها قد دعت إلى معظم القيم والمبادئ التي نادى بها الفكر المعماري الغربي من خلال نظرياته واتجاهاته، مع الفارق أن الفكر المعماري الغربي قد تعامل مع تلك القيم والمبادئ المعمارية من منظور مادي فقط، ولم يراعي القيم الإنسانية التي حققتها العمارة الإسلامية والتي تعاملت مع الحيز المعماري الداخلي من منظور متوازن تعادلت فيه الماديات والروحيات، لكونه ليس مجرد تشكيل بنائي بقدر ما هو محتوى اجتماعي وثقافي للبشر الذين يتعاملون معه في إطار قواعد سلوكية واجتماعية تحددها الشريعة الإسلامية، وذلك ما يجعل العمارة الإسلامية صالحة للتطبيق في كل زمان ومكان، هذا بالإضافة إلى أن الفكر المعماري الإسلامي بمفرداته وعناصره ومفاهيمه قد ساهم ببصمات واضحة في إثراء العمارة الحديثة والمعاصرة، وهو ما سوف نناقشه في هذه الورقة البحثية.

Paper received 4th August 2016, accepted 12th September 2016, published 15th of October 2016

ركائز الفكر التصميمي الإسلامي في العماره :

-المضمون :

يعتبر المضمون هو المحور الرئيسي الذي تبنى عليه النظرية المعمارية في إطار المنظور الإسلامي، والذي يستكمل بعد ذلك بالقيم التشكيلية المرتبطة بالبيئة الطبيعية والثقافية والتراثية للمكان، وهو لا يختلف باختلاف المكان والزمان، بعكس الشكل الذي يتغير بتغير المكان والزمان. والمضمون هو المنهج الإسلامي الثابت الذي يختلف اختلافاً كبيراً عن المنهج الغربي المتغير بتغير الخلفيات الثقافية أو الفكرية أو البيئية على طول تاريخ النظرية المعمارية في الغرب .

والمضمون - كتعبير علمي - يعتبر أكثر شمولية وأعم وصفاً من التعبير المعروف في النظرية المعمارية "بالوظيفية" المحكومة بمحددات هندسية وفنية واقتصادية بهدف الوصول إلى الاستغلال الأمثل للمكان في المباني المختلفة. و"الوظيفية" في النظرية المعمارية هي أقرب إلى الآلية في الأداء مثلما يصف " لوكوربوزيه" المسكن الذي يصفه بالآلة، أما المضمون فهو تعبير يضم المتطلبات الوظيفية بجانب المتطلبات الإنسانية والاجتماعية اللازمة عند التشكيل الفراغي للمبنى من الداخل، وأكثر من ذلك فهو يراعي التعاليم والقيم الإسلامية اللازمة في النواحي المختلفة من المبنى، وبالتالي فهو تطبيق لتعاليم الإسلام وقيمه المبنية على منطق الأمور، لذلك كان البحث عن المضمون هو أساس البحث عن الشكل وليس العكس كما تدعو النظرية المعمارية الغربية.

الوسطية :

بنيت الحضارة الإسلامية على مبدأ الوسطية. فالوسطية كمنهج إسلامي ترتبط بكل جوانب حياة الإنسان، فترتبط بالإنفاق، وترتبط بالحركة الحياتية اليومية، وفي نظام المأكل والمشرب والملبس من كل ذلك يمكن استخلاص الأسس التي توجه حركة التشكيل المعماري الإسلامي، فالوسطية يمكن أن تظهر في التجانس بين الأشكال المتكررة والأشكال المختلفة في التكوين المعماري الواحد، وفي لون وملبس مواد البناء بالاعتدال في الاستعمال والتجانس في الألوان، وفيما بين الإسراف في الافتعالات المعمارية المعقدة والتجريد المطلق للأشكال. وهكذا تؤثر الوسطية المعمارية على

مقدمة Introduction:

يهدف البحث من خلال استعراض المفاهيم التي نادى بها بعض النظريات المعمارية الحديثة - والتي تؤثر على الحيز المعماري الداخلي - ومقارنتها بالفكر المعماري الإسلامي إلى الآتي:

§ إظهار فضل الفكر التصميمي الإسلامي على العمارة الحديثة من خلال عبقرية الفنان المصمم المسلم الذي كان له السبق في ابتكار بعض المفاهيم التصميمية المؤثرة على الفراغ المعماري الداخلي والتي اقتبسها رواد العمارة الغربية مع بعض العناصر المعمارية الأصيلة من العمارة الإسلامية وصدروها إلى العالم العربي تحت مسميات مستحدثة.

§ الاستفادة من الفكر الذي قامت عليه العمارة الإسلامية واستخلاص فلسفاتها وقيمها التصميمية، وعدم الاكتفاء بالجنوح للنظريات المعمارية الحديثة المستوردة من بيئات غربية تختلف عن المجتمع الإسلامي في خلفياتها الحضارية، وذلك لابتكار حلول معاصرة تتلاءم مع مفاهيم وفكر المجتمع الإسلامي النابع من مبادئ العقيدة الإسلامية .

تختلف اتجاهات رواد العمارة الغربية؟ فمنهم من يعتقد الوظيفية والقواعد الإنسانية، ومنهم من يعتقد العضوية والتكامل مع البيئة الطبيعية، ومنهم من يعتقد القيم الفراغية والتشكيلية، ومنهم من يعتقد التبسيط، ومنهم من يتجه إلى الخشونة في التعبير، ومنهم من يرتكن إلى النعومة والليونة في الخطوط والمساحات، .. ومن يستطلع إمكانات الماضي في تشكيل عمارة الحاضر.

لذلك يتحدد الإطار الموضوعي للبحث من خلال عدة محاور :

§ ركائز الفكر التصميمي الإسلامي في العماره .

§ التعرف على تأثير الفكر التصميمي الإسلامي على العمارة الحديثة والمعاصرة .

§ التعرف على ملامح الفكر المعماري الغربي، وذلك من خلال التعرف على بعض نظرياته المعمارية من خلال بعض المدارس الفكرية الغربية الحديثة كالعضوية والوظيفية والتجريدية والتعبيرية، وإعادة قراءة هذه النظرية المعمارية من منظور إسلامي عن طريق استعراض المفاهيم التي تدعو إليها، ومقارنتها بالفكر التصميمي الإسلامي .

المشربيات من إضاءة ساطعة، وتعويضاً عن تصاؤل التهوية، كما صمم الفنان العربي المسلم الشرفات المتمثلة في التختبوش والمقعد كحلول تصميمية للربط بين الفراغ المعماري الداخلي والخارجي. والتختبوش عبارة عن مساحة أرضية خارجية مسقوفة تستعمل للجلوس، وتقع بين الفناء الداخلي والحديقة الخلفية، وتطل بكاملها على الفناء الداخلي، وتتصل من خلال المشربية بالحديقة الخلفية، وبما أن مساحة الحديقة الخلفية أكبر من مساحة الفناء وبالتالي أكثر تعرضاً لأشعة الشمس لذلك يسخن الهواء بسرعة ويرتفع إلى أعلى، مما يدفع الهواء المعتدل البرودة إلى التحرك من الفناء إلى الحديقة الخلفية مروراً بالتختبوش مؤدياً إلى تكون نسيم معتدل البرودة - شكل (١٦)، أي أن فكرة التختبوش تعتمد على أنه مكان للجلوس صيفاً مفتوحاً للتجاهين البحري والقبلي فتزيد سرعة الرياح عند المرور به. أما المقعد فهو عبارة عن شرفة تقع في الطابق الأول من السكن وتكون مواجهة للرياح السائدة، ويتم الوصول إليها من خلال الفناء الداخلي عن طريق درج مباشر يصعد إليها، وللمقعد واجهة مفتوحة على الفناء الداخلي شكل (١٢). مما سبق يتضح أن الفكر المعماري الإسلامي قد طبق مفهوم الاستمرارية بين الداخل والخارج قبل الدعوة إليها في العمارة الحديثة من خلال المدرسة العضوية ولكن في إطار القيم الإسلامية، كما أن ما تتسم به الواجهات في العمارة الحديثة من تشكيلات حرة وتراسات كابولية ما هو إلا تقليد للتختبوش، والذي صدره الغرب إلى الشرق باسم (الفراندة)، والمقعد الإسلامي، والذي صدره الغرب إلينا تحت مسمى "التراس" **§ الفناء الداخلي؛**

صدر إلينا الغرب الأفنية الداخلية تحت اسم باثيو، والتي امتد استخدامها في النصف الثاني من القرن العشرين في المباني العالية، وبلغ ارتفاع بعضها حوالي عشرين طابقاً، مع استغلال القاعدة السفلية للمبنى في عمل حدائق جذابة تضم أو تطل عليها صالات الجلوس والمطاعم والمقاهي والمحال التجارية، أما باقي الأدوار فتتدلى منها النباتات بأشكال جذابة، ومن أعلى الفراغات يتم توفير مصادر الإضاءة الطبيعية التي تملأ الأفنية بالأضواء المتغيرة حسب حركة الشمس طوال ساعات النهار، مع إظهار حركة المصاعد الزجاجية التي تصمم بأشكال جذابة ملفتة للنظر وهي ترتفع وتنخفض في مسارها متيحة لركابها فرصة التمتع بشكل الفراغات الداخلية والحدائق من ارتفاعات مختلفة. وقد أتاحت هذه الحدائق والأفنية فرصة كبيرة لتنسيقها بالنباتات والزهور نافورات المياه التي ساعدت على ترطيب الجو صيفاً. وهذه الأفنية الداخلية شرقية الأصل عربية المنبع، فالفناء الداخلي في المسكن العربي الإسلامي معالجة معمارية تحجب عن السكان جميع تقلبات الطبيعة وتترك له التمتع بالسماء وحدها، وبالتالي ففكرة الفناء الداخلي تعد استجابة صريحة لمقتضيات المناخ الشرقي.

أولاً: دراسة مقارنة بين المدرسة العضوية (كمثال لإحدى نظريات العمارة الحديثة) والفكر التصميمي الإسلامي:

تعتبر العمارة العضوية فلسفة معمارية تبحث عن التوافق والانسجام بين الطبيعة والعمارة. تم استخدام المصطلح وتم تعريفه من خلال المعماري فرانك لويد رايت (١٨٦٧-١٩٥٩) ووضع في كتابه (An Organic Architecture, ١٩٣٩)؛ عمارة عضوية) مبادئ عامة عن تصور كيفية تطبيق الفكر المعماري التي وصل إليها من امتزاج وذوبان العمارة في الطبيعة.

بشكل عام تهدف العمارة العضوية إلى عدم تدمير البيئة التي تدخلها أو في تفسير آخر، تكاملها! أي أنها تصبح في النهاية كجزء موجود بالفعل في الطبيعة. عالج العديد من المماريين هذه الفكرة بأكثر من مدخل، مثل استخدام المواد الموجودة في مكان البناء بل وأبعد من هذا استخدام المواد البيئية الموجودة في الأثاث والتصميم بحيث يبدو المبنى جزء لا يتجزأ من البيئة المحيطة به. فالتصميم المعماري للهيكل العضوي يمكن أن تُعرف ببرنامج رايت، الذي يبدو أنه يُشكل هيكل البناء للمواءمة مع البيئة المحيطة

التكوين الفراغي الداخلي للعمل المعماري، كما تؤثر على مظهره الخارجي، فالإقلال من المغالاة في التصميم المعماري مع البساطة والعفوية في التعبير تتناسب مع المنهج الإسلامي في الوسطية.

المدارس الفكرية المعمارية الغربية والفكر المعماري الإسلامي:-

سنقوم بدراسة تأثير الفكر التصميمي الإسلامي على المدارس الفكرية المعمارية الغربية مع عمل دراسة مقارنة مع عدة مدارس مختلفة للوصول إلى أوجه التشابه والاختلاف.

تأثر علماء الغرب من المصممين والمهندسين بالعناصر المعمارية الشرقية الأصيلة الموجودة في العمارة الإسلامية وأخذوا منها الكثير من وحدات معمارية وأمس وقواعد وتكوينات مختلفة متعددة، ثم حوروها ونسبوا إلى أنفسهم. وقد استخدموا في إنشاء هذه العناصر وتلك التكوينات المعمارية الشرقية مواد بناء مختلفة وحوروا في نسبها دون تعمق في دراستها، فلم تؤد الغرض الكامل منها.

ومن أمثلة تلك المفاهيم والعناصر التصميمية التي استخدمها معماريو الغرب في عمارة القرن العشرين وكان للفكر التصميمي الإسلامي السبق في تحقيقها:

§ فمثلاً المدرسة الوظيفية صدرت لنا رفع المبنى على أعمدة: ذلك العنصر المعماري العربي الأصيل الذي كان جزء هام في العمارة الإسلامية وهو تخصيص مساحة كبيرة من الدور الأرضي للوالبك لحماية المارة والمتريدين على المبنى من الشمس والحر والمطر تحت اسم العمارات السكنية المرفوعة على عمد.

§ حديقة السطح: كانت توجد بالمساكن العربية الإسلامية حديقة السطح والتي تعتبر الآن من أهم مظاهر العمارة الحديثة في العالم.

§ التصميم الحر للواجهات: من القيم التصميمية في العمارة الإسلامية التباين بين المسطحات المقفلة والمفرغة (الفتحات)، ويظهر هذا التباين نتيجة لطبيعة وطرق الإنشاء التي كانت تعتمد على مواد البناء المحلية مثل الحجر أو الطابوق، الأمر الذي أعطى معظم الفتحات اتجاهاً طويلاً وأوجد العقود لتغطية الفتحات الكبيرة، وبالتالي فلا توجد هناك ارتباطات تشكيلية مقفلة سواء بخطوط رابطة أو بمسطحات ألوان أو بغير ذلك من الإضافات المعمارية السطحية التي لا ترتبط بوظيفة أو منطق كما يظهر في كثير من التشكيلات المعمارية الحديثة.

ومن الملامح المعمارية التي تتميز بها العمارة الإسلامية خط القطاع الخارجي خاصة في المباني السكنية، ففي هذا القطاع تزداد البروزات تدريجياً من الأدوار السفلى إلى الأدوار العليا، حيث كانت الأدوار العليا في البيوت العربية الإسلامية تبرز للخارج مستندة على كوابيل من الحجر تحمل عروفاً خشبية تمتد لمسافات بعيدة داخل الجدران لكي تحمل ثقل الجدران المعلقة والتي تنوء الكوابيل الحجرية وحدها بحملها. وهذا التدرج في خط القطاع الخارجي للبيوت الإسلامية يهدف إلى أكثر من قيمة، فهو يزيد من الانتفاع بالفراغ العلوي للشارع، ويزيد من مسطح الحجرات تعويضاً عن ضيق المساحة الفارغة المتوفرة في الأراضي داخل المدينة الأهلة بالسكان، وكذلك يتيح سهولة مراقبة الطريق. وهذا التشكيل في الواجهات يساعد على تظليل جوانب المبنى، ويضيف ظل على الشارع، ويعزل الهواء الساخن ويعمل على سرعة تحريك الهواء، وبالتالي فهو يحقق قيم وظيفية مختلفة، بالإضافة إلى أن هذا الترتيب يساعد على التشكيل الحر في الواجهات والتنوع، وبالتالي فهو يحقق قيمة جمالية.

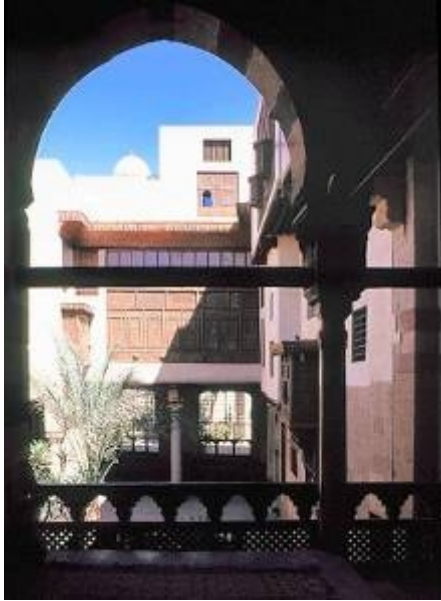
وقد قام المصمم المسلم بابتكار عدة معالجات تصميمية لإضفاء الاستمرارية بين داخل المبنى وخارجه دون الإخلال بمبدأ الخصوصية، منها استخدام المشربيات التي استخدمها بمساحات تفوق مساحة النافذة العادية تعويضاً عما قد تحجبه برامق



شكل (٣) فيللا الشلالات - المعماري فرانك لويد رايت .
يلاحظ مدى ربط المبنى بالطبيعة من حوله وكأنه نبت منها، كما يلاحظ الامتداد بالعناصر الداخلية إلى الخارج



شكل (٤) بيت السحيمي - الفناء الداخلي .
يظهر ارتباط المبنى بالطبيعة واحتضانه لها كما تظهر الاستمرارية الفراغية للمبنى مع الفراغ الخارجى فى الفناء من خلال التختبوش والمقعد ومن خلال المشربيات



شكل (٥) الإيوانات والمقعد فى بيت السحيمي والتي تطل على الفناء الداخلى
حيث يتم التداخل بين الفراغات المعيشية و فراغ الفناء الداخلى



شكل (٦) إحدى قاعات بيت السحيمي - العصر العثماني- ويبدو التواصل بين البيئة الداخلية والخارجية عبر مشربيات القاعة والتي تطل على الفناء الداخلى
" تم التصوير دون أى مؤثرات ضوئية صناعية "

بة ؛ هو نتيجة لهذا النظام الجديد الذي يهدف إلى التوازن بين البيئة المبنية والبيئة الطبيعية والتي هدفها الأساسي التوصل إلى أعلى المستويات. وأهم نقاط هذا النظام:

- التقليل إلى أدنى حد من التقسيم الداخلي للعمارة، الهواء والضوء يجب أن تتخلل كامل البناء المعماري .
- خلق الانسجام بين البناء والبيئة الخارجية، مثل التشديد على إبراز السطوح الأفقية للمنزل .
- جعل السكن أكثر حرية، مثل إلغاء مفهوم الغرفة كمكان مغلق .
- إعطاء تناسب منطقي لأبعاد الفتحات الداخلية والخارجية في جميع أنحاء المبنى .
- تجنب الخلط بين مواد مختلفة، استخدام إلى أقصى حد مواد طبيعية تعبر عن وظيفتها في المبنى .
- جعل المفروشات جزء من البنية العضوية للمبنى .
- ويلاحظ أن تلك الملامح تؤكد على ارتباط المبنى بالطبيعة من حوله مع تسلسل الفراغات الداخلية وانسيابها والاستمرارية الفراغية مع الفراغ الخارجى (أشكال ١ إلى ٨) .
- ويلاحظ أن المدرسة العضوية الغربية دوافعها التأكيد على كنه العمل أولاً وارتباطه بالحس الوظيفي ثانياً، أما العقائد التي تبنى عليها دوافع هذا العمل فتتمثل في حس الإنسان وتأثير الطبيعة وهو مضمون فكر يعود بنا إلى ثنائية الإنسان والطبيعة، أى أنها مستهدفات تشكيلية ترتبط برغبات المعماري، مع عدم إنكارنا لجدواها الحسية وملاءمتها الوظيفية . أما فى العمارة الإسلامية فقد طبقت مبادئ النظرية العضوية بتلقائية، حيث وجه الإسلام فكر المسلم إلى التأمل فى خلق الكون والطبيعة والاعتبار بالآيات المكونة للمعمار الكونى، فحرص المعماري على ربط المبنى بالطبيعة من حوله ليساعد المسلم على هذا التفكير الذى هو وسيلة لزيادة قربه من ربه. ومن هنا نقوم بعمل دراسة مقارنة بين مبادئ المدرسة العضوية ومبادئ العمارة الإسلامية من خلال الجدول (١).



شكل (١) فيللا الشلالات - فراغ الاستقبال والمعيشة .
يلاحظ مدى انسيابية الفراغ الداخلى والاستمرارية الفراغية وربط داخل المبنى بخارجه من خلال المسطحات الزجاجية



شكل (٢) بيت الكريتلية - فراغ الدرقاعة والإيوانات
يلاحظ التكامل فى العلاقات الفراغية كاتسياب الفراغ بين الدرقاعة والإيوانات.



شكل (٨) بيت الكريدلية حيث تفتتح الفراغات المعيشية على الفناء الداخلي .
التكامل في العلاقات الفراغية كأنسياب الفراغ بين القاعة والدراقة وارتباط
الأدوار العليا بفراغ الأدوار السفلية من خلال المقعد



شكل (٧) واجهة المقعد المطل على الفناء الخارجي ببيت السحيمي حيث
مركزية تصميم المبني حول فراغ مركزي كالفناء أو القاعة مع التلاقي والتواصل
مع البيئة من خلال الفناء أو الدراقة

والجدول (١) يتضمن مقارنة بين مبادئ المدرسة العضوية ومبادئ العمارة الإسلامية:

جدول رقم (١) المدرسة العضوية "المبنى ينبت من الطبيعة"

مبادئ المدرسة من المنظور الإسلامي	مبادئ المدرسة الغربية
انسجام الشكل المعماري مع المضمون الوظيفي هو من جوهر العمارة الإسلامية، وأن كان مع توالي العصور الإسلامية حيد أحيانا عن هذا المبدء بالمبالغة في الزخارف.	اندماج الوظيفة مع الشكل بدون تابع أو متبوع ولا إضافات زخرفية بدون دواعي وظيفية.
الربط الشديد للمبنى مع الطبيعة (داخليا)	الربط الشديد للمبنى مع الطبيعة (خارجيا)
أفقية التكوين ساعد عليها التحام النسيج العمراني والارتفاعات المعتدلة	افقية التكوين واستقراره وتقاربه من خط الأرض بالبروزات الأفقية والتشكيل الأفقي للواجهات
ارتباط للمبنى بالأرض ساعد عليه الامتداد الأفقي للمباني والتخطيط المتضام.	الارتباط الشديد للمبنى بالأرض من خلال سفلى قوى يربطه بالأرض والطبيعة .
مركزية تصميم المبني حول فراغ مركزي كالفناء أو القاعة مع التلاقي والتواصل مع البيئة من خلال الفناء أو الدراقة	مركزية تصميم المبني حول عناصر اتصال راسية وخدمات - مع قوة الانتشار والتلاقي مع البيئة من حوله
الاستمرارية الفراغية من خلال اقتطاع جزء من الفراغ الخارجي والتفاف المبني حوله والتواصل مع السماء	الاستمرارية الفراغية وربط داخل المبني بخارجه من خلال المسطحات الزجاجية والامتداد بالعناصر الداخلية إلى الخارج
التكامل في العلاقات الفراغية كأنسياب الفراغ بين القاعة والدراقة وارتباط الأدوار العليا بفراغ الأدوار السفلية عن المقعد بديل التراس في العمارة الحديثة.	انسيابية الفراغات الداخلية بالفناء الحوائط الداخلية في الفراغات التي لا تتطلب خصوصية وانسياب الفراغات أفقيا ورأسيا
تطبيق المقياس الإنساني في كافة العناصر المرتبطة ارتباطا مباشرا باستخدام الإنسان .	المقياس الإنساني وهو الأساس في تحديد نسب المسطحات بالمبنى
استخدام مواد بناء بيئية محلية وتركها على طبيعتها فيوحي بالتآلف بين المبني والطبيعة.	استخدام مواد بناء طبيعية وإظهارها على صورتها الطبيعية لتأكيد الترابط مع البيئة

نتيجة لتحقيق الوظائف، فليست الأسطح المكونة للشكل المعماري إلا مستويات تحدد فراغات لها وظائف أنشئت من أجلها، وعلى ذلك فإن تقييم الشكل المعماري لا يكون صحيحاً إلا إذا كان مبنياً على أساس الربط بين الشكل والوظيفة التي أوجدته وأدت إليه.

وقد ارتكز الفكر التصميمي للنظرية الوظيفية على الآتي :

- القاعدة الأولى للوظيفية تعتمد على مبدأ "الشكل يجب أن يعكس الوظيفة"، أو أن "الشكل يجب أن يعبر عن الوظيفة"، فالعناصر المختلفة المستعملة في المبني يجب أن يكون لكل عنصر منها تعبير خاص به. القاعدة الثانية للوظيفية تعتمد على تقليد أشكال الآلات في المباني، وأن تصمم المباني كما تصمم الآلات بالعلم والمنطق والدقة والحساب، ويكون كل شيء موجود لسبب وبكمية مطلوبة ويؤدي عملاً خاصاً به.. فهذا "جرو بيوس" بطالب بعمارة تلائم عصر الآلات، حتى أن بعض المعمارين بدأ في تقليد الآلات وجعل أشكال المباني تشبه الآلات في شكلها الخارجي وإن اختلفت المنافع الداخلية والفراغات التي تحتويها هذه المباني، وهذا "لوكوربوزيه" يصف البيت بأنه آلة للعيش فيها .

ويعتبر "لوكوربوزيه" بحق أحد رواد المدرسة الوظيفية، وهو معماري فرنسي سويسري الأصل ظهرت أفكاره في بداية القرن العشرين، وهو يعتبر أحد رواد الجيل الأول من معماريي القرن العشرين.

ثانياً : دراسة مقارنة بين المدرسة الوظيفية (كمثال لإحدى نظريات العمارة الحديثة) والفكر التصميمي الإسلامي:

هي إحدى النظريات الحديثة التي ظهرت في أوروبا وفي أمريكا نتيجة للتطور العلمي الذي حدث في بداية القرن العشرين، والتي حررت المعمارين من التقليد والاقتراب وحررت المباني من الزخارف، وكانت المخرج الوحيد من أزمة التخبط التي سادت القرن التاسع عشر، حيث كان فيها الكفاية بعد الحروب والحاجة العاجلة للبناء والتعمير فكانت أحسن حل لتلك الظروف عن طريق كفاءتها في العمل وتخليصها للمباني من كل ما ليس له فائدة عملية. وكان أول من نادى بالنظرية الوظيفية هو المثال الأمريكي هوراشيو جرينوه " 1805 - 1852م، الذي نادى بأن الشكل المعماري لا بد وأن يكون رد فعل طبيعي للمنفعة كما هو حادث في كل المخلوقات من حولنا.

ومن بعده جاء لويس ساليبان 1856 - 1924م الذي كان يرى أن وظيفة المبني هي السبب في وجود أي مبني، وأن كل جزء من أجزاء المبني لا بد أن يعبر عن وظيفته . فالوظيفة (المنفعة) هي سبب ومبرر وجود العمل المعماري، وهي أول وأهم المؤثرات على الشكل المعماري، ومن هنا يأتي أول مبدأ أساسي في النظرية الوظيفية والذي أطلقه لويس سوليغان ألا وهو الشكل يتبع الوظيفة. فالتفكير المنطقي السليم لا بد أن يقود إلى ذلك، ولا بد أن يكون الشكل

الوظيفية من خلال مفهوم لوكور بوزيه شق آخر تخطيطي، حيث اهتم بالنواحي التخطيطية لمدن القرن العشرين، ومراعاة وضع العلاقات الوظيفية بين الأقسام المتنوعة فيها

§ التصميم الحر للواجهات "free facade" : نتيجة لاستعمال النظام الهيكلي أصبحت الحوائط الخارجية عبارة عن سواتر فقط وأمكن استعمال الشبا بيك المستمرة من العمود للعمود بدلاً من الشبا بيك الصغيرة التي تشبه الثقوب في الحائط، مما أعطى استمرارية بين الداخل والخارج .

§ الواجهات الخارجية الحرة، حيث أمكن الخروج بالكابولي، أما الأعمدة فيمكن أن تكون مرتدة. ويرى لوكور بوزيه ضرورة الابتعاد عن استخدام الزخارف والكرانش مع استخدام أشكال هندسية لمعالجة هذه الواجهات .

والجدول التالي يتضمن مقارنة بين مبادئ المدرسة الوظيفية ومبادئ العمارة الإسلامية:

ولقد وضع لوكور بوزيه النقاط الخمسة التي تضع المبادئ الجديدة للعمارة الحديثة وهي :

§ إعطاء الاستمرارية للفراغات العامة عن طريق رفع المبنى على أعمدة مما يتيح سهولة التحرك أسفل المبنى وترك الأرض حرة حتى يمكن استغلالها لامتداد الحدائق والمناطق المفتوحة أو كمناطق مظلة وكحماية من الأمطار.

§ حديقة السطح : كأسلوب لتعويض الجزء المفقود الذي يشغله المبنى، ونتيجة لذلك استبدلت الأسقف الجمالونية القديمة بأسقف أفقية خرسانية. ومما هو جدير بالذكر أن حديقة السطح أيضاً تزيد من كفاءة العزل الحراري للأسطح من العوامل الجوية

§ المسقط الحر: نتيجة لاستخدام نظام الهيكل الخرساني في الإنشاء ونقل الأحمال عن طريق الأعمدة أصبحت وظيفة الحوائط مجرد فصل الفراغات بدلاً من الغرف المغلقة المحاطة بالحوائط، فأمكن الاستغناء عن بعض الحوائط، وبذلك أمكن توفير حرية أكثر في التصميم. وللنظرية

جدول رقم (٢) المدرسة الوظيفية "الشكل يتبع الوظيفة"

مبادئ المدرسة الغربية	مبادئ المدرسة من المنظور الإسلامي
المبني يؤدي وظيفته بإتقان، أي أن المنتج النهائي يصبح مطابقاً تماماً للوظيفة والمنفعة.	المبني بكل عناصره يؤدي الغرض الذي وجد من أجله كما أن كل شيء فيه بمقدار، أي أن الاحتياجات -وظيفية واجتماعية- تترجم إلى تكوين معماري، وهذا جوهر العمارة الإسلامية.
البيت آلة للعيش فيها، والمبني يعتبر ناجحاً وسليماً وأيضاً جميلاً إذا أدى وظيفته على الوجه الأكمل.	المسكن يعني السكنية، أو الفراغ الذي يشعر الإنسان بالسكون والراحة والستر والأمان، والمبني يحقق المتطلبات الوظيفية بجانب كونه محتوي اجتماعياً.
الابتعاد التام عن استخدام الزخارف إلا إذا كانت نابعة من الإنشاء نفسه.	فضل الإسلام الزينة المضافة إلى أصل الأشياء لإضفاء الجمال عليها وكره الزخرف المقصود في ذاته، وإن حاد للأسف عن هذا المبدأ بعض العمارة في البلاد الإسلامية.
استقلالية المبنى عن الطبيعة وسيطرته عليها، يثبت المبنى وجوده وإن تضاد مع الطبيعة، مما يؤكد تفوق الإنسان وذاتيته. ومن مظاهر ذلك رفع المبنى عن الأرض على أعمدة.	العمارة الإسلامية في جوهرها ترتبط وتتوافق مع الطبيعة ولا تحاول السيطرة عليها بل هي تتواضع أمام صنع الخالق وتتسجم معه.
استمرارية الفراغات العامة عن طريق رفع المبنى على أعمدة، والاستمرارية بين الداخل والخارج نتيجة للتصميم الحر للواجهات التي أصبحت سواتر فقط بفضل استعمال النظام الهيكلي، لكن الامتداد لأعلى قطع الاستمرارية	محاولة إضفاء الاستمرارية بين الداخل والخارج دون الإخلال بمبدأ الستر، من خلال عدة معالجات معمارية منها المشربيات ذات الفتحات الواسعة في الأجزاء العليا والفتحات الصغيرة أسفلها.
الحرص على التخلص من التماثل بقيمه التشكيلية الكلاسيكية وتأكيد المنظور من زوايا المبنى المختلفة واستخدام الألوان الأصلية الفاقعة للتأكيد على مفهوم السيطرة	يعد أساس التشكيل الفراغ هو الاعتبارات الوظيفية المعيشية والمناخية واعتبارات تمس العادات مما يخلق المباني للاستعمال المنطقي وليس قواعد تشكيلية صارمة.
حديقة السطح للإشراف على الطبيعة من أعلى وإظهار السيطرة عليها	تشجيع حدائق السطح لزيادة الارتباط بالطبيعة ولأغراض وظيفية مع وجود الحدائق الأرضية.
قوة تعبير الإطار التشكيلي الممثل للمبنى والحصول على أفضل نسب للواجهات، وقد ساعد على الواجهات الحرة الهيكل الخرساني	لا يوجد طراز ملزم لتشكيل الواجهات، حيث ارتبط الشكل بالغرض الوظيفي للفراغ والذوق العام وكان مرناً بحيث عبر عن احتياجات الأفراد والمجتمعات.
استخدام التوحيد القياسي والتصميم على موديول، واستخدام نظم سابقة التجهيز والأبراج السكنية	لم تكن العمارة الإسلامية قوالب جامدة أو أنماطاً متكررة بل كانت لها حرية التشكيل حسب متطلبات أصحابها ولكن في إطار المبادئ الإسلامية.

الشكل بالغرض الوظيفي للفراغ وكان مرناً بحيث يعبر عن احتياجات الفرد والمجتمع (أشكال ٩ إلى ١٢) .

وبمقارنة تكوين الحيزات اللازمة لاحتواء الأنشطة المختلفة بالفكر التصميمي الإسلامي مع ملامحة تشكيلها لوظائفها :

نلاحظ حرص المصمم العربي المسلم على توفير الحيزات والمساحات المناسبة لاحتواء الأنشطة المختلفة، مع ملامحة التشكيل للوظيفة - وهو ما يسمى حديثاً بالصدق في التعبير - بمعنى تشكيلها بحيث يعكس الشكل الوظيفة ويعبر عنها، هذا بجانب تحقيق الراحة

ويمكن القول أن الفكر المعماري الغربي في هذه المدرسة ينحصر في حقيقة وفلسفة الصياغة التشكيلية للمبنى في نطاق مجموعة محددات تصميمية ككيان وظيفي من جانب وأيضاً العلاقة بين المبنى والبيئة من حوله والتي تنطوي على سيطرة المبنى وقدرته على التميز، وهو ما يصل بنا في النهاية إلى أن فكرها ارتبط بفلسفات تشكيلية في المقام الأول ويرتكز كذلك على ثنائية "الإنسان والطبيعة". أما في العمارة الإسلامية فتعتبر نظرية الوظيفية تطبيقاً عملياً للقيم التي دعا إليها الفكر المعماري الإسلامي، حيث ارتبط

تظهر صراحة الإنشاء في طرق التسقيف، ويؤكد هذا التعبير عدم استعمال البياض في تغطية المواد المستعملة في البناء سواء كانت من الحجر أو الطابوق. هذا في الوقت الذي تظهر فيه الأعمال الخشبية بلونها الطبيعي مؤكدة مرة أخرى صراحة التعبير، وعندما لا تظهر مادة الإنشاء واضحة فإنه تغطيها مادة طبيعية أخرى مثل القيشاني أو الكاشي المزخرف.

فمثلاً تميزت منظومة الفراغ الداخلي في المسكن العربي الإسلامي بتوفير الآتي:

§ المدخل المنكسر" الذي يفضى إلى صحن البيت شكل (١٣)، والذي تميزت به عمارة البيوت الإسلامية في العصر المملوكي والعثماني، وكان تعبيراً عن الحلول المعمارية التي يقدمها مهندسو العمارة لتنسق عمارة البيت جماًياً وظيفياً مع عقيدة صاحب المنزل وهي العقيدة الإسلامية، فالمدخل المنكسر كان يحفظ حرمة الدار من عيون المتطفلين.

§ "صحن الدار" وهو فناء واسع تتوسطه فسقية من الرخام، ويحيط به "منافع الطابق الأرضي" (أو جناح الخدمة) وهي تتمثل في مجموعة من الحواصل التي تتوزع على جوانبه والتي كانت تستخدم لتخزين حوائج أهل الدار من حبوب وخلافه، مع وجود إسطلب لحصان واحد في خلفية الفناء، كما تشمل المطبخ وبئر المياه إلى غير ذلك.

§ بالطابق الأرضي سلم يفضى إلى "المقعد" وهو شرفة مسقوفة تفتح على صحن الدار شكل (١٤)، ويكون مواجهاً للجهة الشمالية ليتلقى الهواء البارد في الصيف، وبدا يكون مقعد أهل الدار طوال الصيف، وإن كان يستأثر به الرجال أكثر من النساء، وهو من مميزات عمارة البيوت الإسلامية. "السلامك" وهو قاعة الاستقبالات الخاصة بالرجال، وهي تنقسم إلى ثلاثة أجزاء شأنها شأن أية قاعة في بيوت الأعيان في العصر المملوكي والعثماني، فهناك إيوانان موزعان على جانبي القاعة ويحصران بينهما درقاعة في الوسط (وهي كلمة فارسية تعني الجزء المنخفض في القاعة)، وتكون بمثابة صحن مسقوف تغطي أرضها بالفسيفساء الرخامية المنتظمة في زخارف هندسية بديعة، وتتوسطها أحياناً النافورة، وينخفض مستواها بمقدار درج واحد عن مستوى أرضية شكل (١٥).

§ "إيوانات الجلوس"، ويتحدد مكان الدرج بالمكان الذي يخلع فيه الزائر نعليه قبل أن تطأ قدمه فاخر السجاد والبسط التي تكسو أرض إيوانات شكل (١٥)، ويعلو سقف الدر قاعة عن باقي سقف المنزل منور من الخشب يحاكي قبة السماء، فيحس الجالس وهو يتطلع إلى صفحة ماء النافورة وكأنه ما زال على صلة بالسماء، ومهما بلغ ارتفاع سقف.

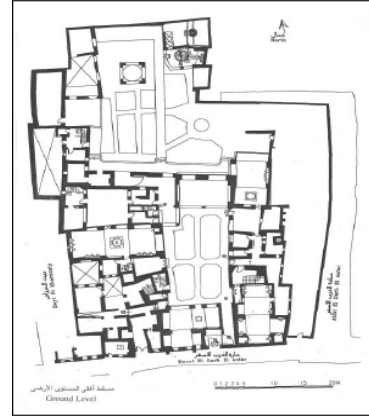
§ "الدرقاعة" فإن ارتفاع أبوابها لا يتجاوز نسب الإنسان، على عكس عمارة النهضة التي ضحى في عمارة بعض عناصرها - كالأبواب على سبيل المثال - بالمقياس الإنساني في سبيل الإحتفاظ بالنسب الكلاسيكية المتداولة.

§ "الحرملك" وهي قاعة ذات سلم منفصل تماماً، وأكثر ما يميز هذه القاعة تلك المشربيات الكبيرة المنمقة الجميلة في كل جهة من القاعة، وهي تطل على كل جهات المنزل الداخلية والخارجية حيث تتابع من ورائها حريم الدار كل ما يدور في صحن الدار أو في الحارات المحيطة بالدار دون أن تتكشف وجوههن على أحد من المارة الغرباء، حتى ولو حاول أحد ذلك فلن يستطيع بسبب هذه التعاشيق الدقيقة من خشب الخرط ذات المنظر الجمالي والتي تصنع بكل مهارة وتقتن بحيث تسمح بالرؤية من داخلها ولا تسمح بالرؤية من خارجها شكل (١٣).

الوظيفية الناتجة من كفاءة الاستعمال، ويظهر ذلك من خلال الآتي:



شكل (٩) فيلا سافوي - المعماري لوكوربوزييه استخدام المسقط الحر الذي يتشكل طبقاً للوظيفة والتأكيد على استقلالية المبنى عن الطبيعة وسيطرته عليها



شكل (١٠) قاعة بيت السحيمي استخدام المسقط الحر الذي يخضع للمفهوم الوظيفي المرتبط بالاستعمال في القاعة الإسلامية، وتوافق المبنى مع الطبيعة وارتباطه بها واستدعائه لها إلى داخل الدرقاعة.



شكل (١١) فيلا سافوي - لقطة داخلية المنتج النهائي للمبنى يكون مطابقاً للوظيفة المطلوبة والمنفعة.



شكل (١٢) قاعة في بيت السحيمي "لقطة للإيوان و الدرقاعة" يحقق المبنى المتطلبات الوظيفية إلى جانب كونه محتوا اجتماعياً.

§ يظهر التعبير المعماري للعناصر الإنشائية جلياً في العمارة الإسلامية خاصة في المباني السكنية، حيث تظهر أعتاب الفتحات والكوابيل الحاملة للأبراج معبرة عن صراحة الإنشاء، وبنفس التعبير تظهر الأكتاف الإنشائية للمباني، كما



شكل (١٤) بالطابق الأرضي سلم يفضى إلى "المقعد" وهو شرفة مسقوفة تتفتح على صحن الدار، ويكون موجهًا للجهة الشمالية ليتلقى الهواء البارد في الصيف

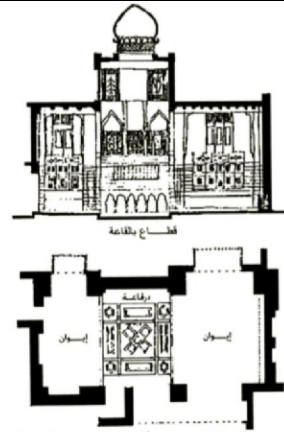
§ ومن هنا اهتم المعمارى العربى بالتصميم الداخلى للمبنى السكنى فى العمارة الإسلامية وجعله يحقق الوظيفة أو الغرض أو الانتفاع، كما راعى أن يكون المبنى صحى يتخلله الشمس والهواء، وأن يتمتع ساكنوه بالراحة والحرية التامة والاستقلال والخصوصية.



شكل (١٣) قطاع أفقى بالدور الارضى والاول لمنزل الكريديلة وامنة بنت سالم يتضح بها منطقة السلامك والحرملك والمدخل المنكسر



شكل (١٦) يوضح التخبوش فى منزل السحيمى بالقاهرة



شكل (١٥) قطاع افقى للدرقاعة والايوان بأحدى البيوت العربية فى القرن ١٨

والتوحد أى وحدة الجوهر مع الاختلاف فى التفاصيل. وبذلك اختلف مفهوم الغرب عن المفهوم الإسلامى الذى طبق ذلك الفكر ولكن من خلال فكر يراعى كافة الجوانب المادية والإنسانية والنفسية والتراثية.

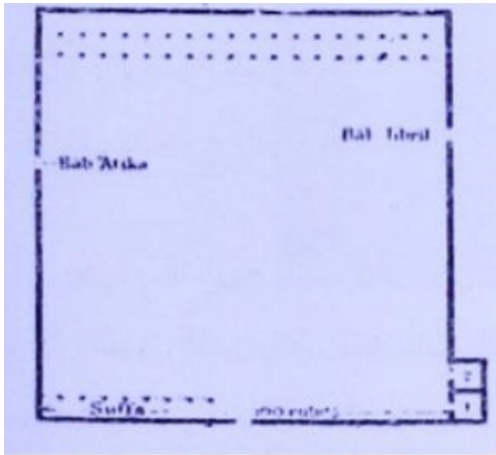
رؤيتها للمبنى كمحصلة لثنائية الإنسان والبيئة. وقد عبر الفكر المعمارى الإسلامى الأصيل عن الشمولية بتلقائية واضحة فى الكثير من تشكيلاته المعمارية، فتكيفت العمارة طبقا لاحتياجات المجتمع وراعت الوسطية التى هى من قيم الإسلام الأساسية (شكل ١٧ إلى ٢٠).

ثالثاً: دراسة مقارنة بين المدرسة التجريدية (كمثال لإحدى نظريات العمارة الحديثة) والفكر التصميمى الإسلامى:

كان الإطار الفكرى الحاكم للفكر الغربى فى هذه النظرية يقوم على أن الشكل بناء ذهنى هندسى صناعى ذى أشكال هندسية تجريدية، فجاء شكل المباني تجريداً لأشكال هندسية تعبيرية تتكون من حوائط وأسقف مستوية، وبالتالي تم فصل الشكل عن البيئة المحلية والاتجاه لطرز دولى فى العمارة مما أوجد عمارة جامدة ليس لها روح. أما فى العمارة الإسلامية فيتضح أن مفهوم التجريد كان يهدف إلى البساطة وعدم الإسراف، وأن تعبير العمارة الإسلامية عن النقاء والبساطة، وان تتفاعل مع الإنسان فنتجت عمارة تجمع بين التفرّد



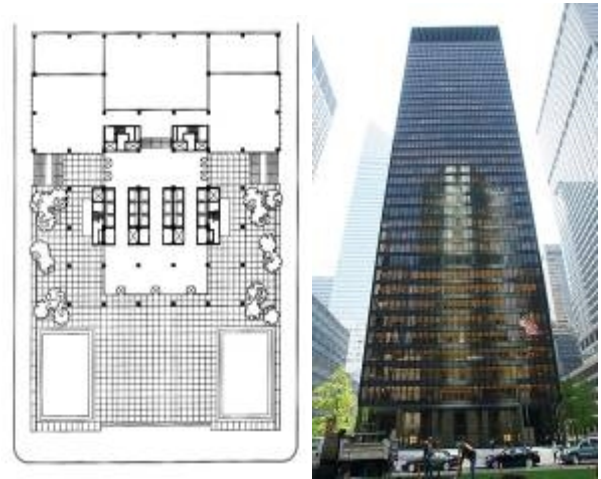
شكل (١٧) منزل فرانسورث من تصميم ميس فان دروه إينوى طبقت هنا بوضوح نظرية الفراغ الشامل ومبدأ القليل هو الكثير الذى يظهر فى المعالجات التشكيلية البسيطة والمجردة



شكل (٢٠) أول تخطيط لمسجد الرسول (ص) وبيته

دعا الإسلام إلى البساطة وعدم التكلف والتجرد من الزخارف المفتعلة وطبق ذلك بالفعل بالفعل في مسجد الرسول (ص) إلى جانب الفراغ الشامل الذي استعمل أساسا للصلاة وإلى جانب ذلك كمدسة وبرلمان وغير ذلك من الأنشطة.

والجدول التالي دراسة مقارنة بين مبادئ المدرسة التجريدية ومبادئ العمارة الإسلامية:



شكل (١٨)، (١٩) مبنى سيجرام من تصميم ميس فان دروه - نيويورك التركيز على المسقط الحر، فالخدمات تنقلص وتتخذ موقعا متمركزا بالقدر الذي يكفل للفراغات الوظيفية النقاء والانتعاش، أيضا الاستفادة من التكنولوجيا واستخدام الهياكل الإنشائية من الحديد وتغليفها بالزجاج والتي تميزت بالصلابة والوضوح.

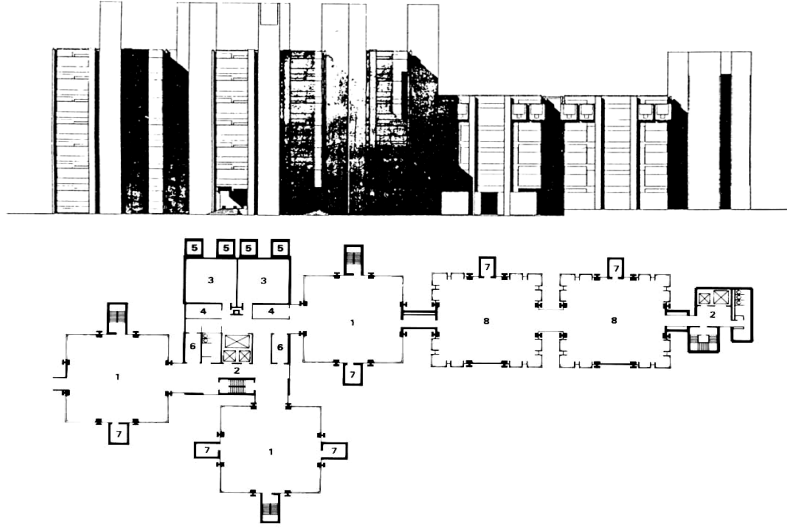
جدول رقم (٣) المدرسة التجريدية" المبنى مجرد مجسم ذو ثلاث أبعاد "	
مبادئ المدرسة الغربية	مبادئ المدرسة من المنظور الإسلامي
استخدام الأشكال الهندسية المكعبة المجردة حيث تم تجريد المبنى من أي بروزات واستخدام المساقط الأفقية ذات الأشكال الهندسية الصريحة سواء مربع أو مستطيل	تحققت في العمارة الإسلامية في عصورها الأولى فكرة أن الكتلة مجرد مجسم له ثلاثة أبعاد ذات علاقات مدروسة ومساقط أفقية هندسية واتسمت بالبساطة والبعد عن الزخارف المفتعلة، لكن ربما كان هذا لظروف الانشغال ببداية تأسيس الدولة.
فصل الشكل عن البيئة المحلية وتجاهل الطابع المحلي وظهور الطراز الدولي.	حينما احتضنت العمارة الإسلامية موارث الحضارات السابقة وعوامل الإبداع وصهرتها في بوتقة الفكر الإسلامي أوجد ذلك وحدة الجوهر مع الاختلاف في التفاصيل تبعا للطابع المحلي.
الاستفادة من إمكانيات العصر الحديث والاتجاه إلى ناطحات السحاب.	ساعد الامتداد الأفقي بصفة عامة على سهولة التواصل الدائم بين الداخل والخارج.
لكنها أدت إلى فصل شبه تام بين الداخل والخارج.	جمعت العمارة الإسلامية بين الجانب المادي والجانب الإنساني وإنجاز أعمال معمارية لصالح المجتمع تتخذ طابع البساطة .
الاهتمام الأساسي في العملية التصميمية بالجانب المادي	لكن هذا أدى إلى الابتعاد عن السطر الاجتماعي والجوانب الإنسانية.

والجدول التالي دراسة مقارنة بين مبادئ المدرسة التعبيرية ومبادئ العمارة الإسلامية:

رابعاً: دراسة مقارنة بين المدرسة التعبيرية (كمثال لإحدى نظريات العماره الحديثة) والفكر التصميمي الإسلامي:

جدول رقم (٤) المدرسة التعبيرية "التعبير عن طبيعة العصر بكل إمكاناته والتعبير عن المحتوى"	
مبادئ المدرسة الغربية	مبادئ المدرسة من المنظور الإسلامي
العمارة تعبير عن طبيعة العصر بكل إمكاناته، لذلك كان التعبير المعماري في هذه المدرسة محصلة لجموح التطور الغربي وتأثير حس لوكوربوزييه التشكيلي السابق وهيبة المعابد الرومانية الكلاسيكية، كذلك التحولات الجديدة والجريئة في التعامل مع مواد البناء المستحدثة آنذاك وإحداث التزاوج بينها في التشكيل.	في العمارة الإسلامية ارتبط الشكل بالعرض الوظيفي للفراغ، ونادر أن يوجد تجميل ظاهري ناتج عن خطوط تشكيلية مفتعلة أو ألوان أو مسطحات غريبة، بل كان التركيز على الجمال الحقيقي الكامن والنابع من فكر إسلامي يهدف إلى وضوح الطابع العام المميز للعمارة الإسلامية.
الاهتمام بالمعالجات التشكيلية لمفردات العمل المعماري أكثر من الخصائص الوظيفية، ومنها :	
- اللجوء غالبا للتعبير الرأسي مع أكبر قدر من الحوائط المصمتة.	
- التأكيد على استقلالية الأشكال الهندسية الأساسية مع تزاوجها في المسقط الأفقي وفي البعد الثالث.	
- التباين بين الواجهات المصمتة الخشنة لكتلة الخدمات والزجاج الأملس للكتل المخدومة.	

عبرت العمارة الإسلامية تعبيراً صادقاً عن خواص مواد البناء وارتباطها بالبيئة المحلية.	نادت المدرسة التعبيرية بالوضوح والصرامة وأن تكون مواد البناء على طبيعتها.
تميزت العمارة الإسلامية بفراغات رحبة مرنة سمحت بتعدد الاستخدامات مثل فراغ الدورقاعة والإيوانات وفراغ الفناء .	إفساح الفراغات الداخلية لمرونة الاستخدام عن طريق فصل عناصر الخدمات والخروج بها إلى أطراف المبنى على الواجهات .
تميزت العمارة الإسلامية بالوضوح والصرامة والتعبير التلقائي عن الاستخدامات الداخلية ولكن في إطار حفظ السطر الاجتماعي، كما حققت الارتباط مع البيئة المحيطة في نفس الإطار.	التعبير عن محتوى والمبنى وذلك عن طريق فصل الخدمات وإعطائها الطابع المصمت وكسوة الفراغات المخدومة بالزجاج، والذي ساهم أيضاً على تأكيد العلاقة بين المبنى والبيئة المحيطة.



شكل (٢١) تخطيط لمبنى أبحاث ريتشاردز الطبي بجامعة بنسلفانيا، ١٩٥٧ تصميم لويس كان. الاهتمام بالمعالجات التشكيلية لمفردات العمل المعماري بالتأكيد على إستقلالية الأشكال الهندسية الأساسية مع تزويجها .

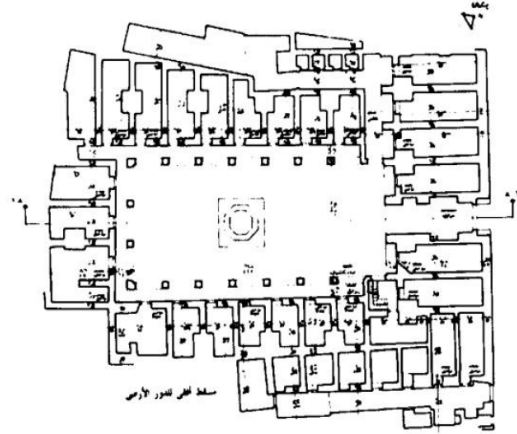


شكل (٢٣) لقطة لمبنى أبحاث ريتشاردز الطبي بجامعة بنسلفانيا، ١٩٥٧ من تصميم لويس كان - بنسلفانيا ويظهر الاهتمام بالمعالجات التشكيلية لمفردات العمل المعماري باللجوء غالباً للتعبير الرأسي مع أكبر قدر من الحوائط المصمتة وبالتالي بين الواجهات المصمتة الخشنة لكثلة الخدمات والزجاجية المساء للكتل المخدومة



شكل (٢٤) الواجهات الداخلية لوكالة الغورى - القاهرة حققت العمارة الإسلامية الفكر التعبيري بتلقائية وتميزت بالوضوح والصرامة والتعبير التلقائي عن الاستخدامات الداخلية

يلاحظ أن الاتجاه التعبيري في العمارة الغربية كان أميل إلى خصائص التشكيل منها إلى الخصائص الوظيفية لعناصر المبنى، ذلك أن معالجاته التشكيلية لمفردات العمل المعماري كانت تدور في فلك " توظيف الشكل لا تشكل الوظيفة " وهما مفهومان الحيز بينهما يكاد يوازي الحيز بين التعبير الوظيفي والتعبير النحتي في تلقائية كل منهما . وطبيعي أن ذلك كاتجاه يبعد وإلى حد كبير عن ضوابط الشرع تجاه تشكل العمل المعماري المسلم، فقد دعا الإسلام إلى أن تعبر الأشياء عن مكنوناتها وأن يعبر ظاهر الشيء عن باطنه، وطبق ذلك في العمارة الإسلامية وابتعد غالباً عن التجميل الظاهري فظهر الجمال الحسي، وبذلك حققت العمارة الإسلامية هذا الفكر التعبيري بتلقائية. (شكل ٢١ إلى ٢٤) .



شكل (٢٢) مسقط أفقي لوكالة الغورى - القاهرة. في العمارة الإسلامية ارتبط الشكل بالغرض الوظيفي للفراغ فلم يكن الاهتمام الأساسي بالمعالجات التشكيلية

- وحضارة"، مكتبة الانجلو المصرية، ١٩٨٧.
٢. توفيق احمد عبد الجواد (دكتور)، "تاريخ العمارة الحديثة في القرن العشرين ج ٤"، المطبعة الفنية الحديثة، أغسطس ١٩٧٢.
 ٣. عاصم محمد رزق، "أطلس العمارة الإسلامية والقبطية بالقاهرة"، مكتبة مدبولي، القاهرة، ٢٠٠٣.
 ٤. عبد الباقي إبراهيم (دكتور)، "المنظور الإسلامي للنظرية المعمارية" مركز الدراسات التخطيطية والمعمارية، جمهورية مصر العربية، مارس ١٩٨٢.
 ٥. عبد الباقي إبراهيم (دكتور)، "تأصيل القيم الحضارية في بناء المدينة الإسلامية المعاصرة" مركز الدراسات التخطيطية والمعمارية، جمهورية مصر العربية، مارس ١٩٨٢.
 ٦. عبد الباقي إبراهيم (دكتور)، "موسوعة أسس التصميم المعماري والحضري في المدينة الإسلامية"، ١٩٨٤.
 ٧. عبد العزيز حمودة، "المرآة المقعرة: نحو نظرية نقدية عربية"، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، (٢٠٠١).
 ٨. محمد عابد الجابري، (١٩٩١)، "وجهة نظر نحو إعادة بناء قضايا الفكر العربي المعاصر"، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان.
 ٩. محمد محمود عويضة (دكتور)، "تطور الفكر المعماري في القرن العشرين"، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ١٩٨٤.
 ١٠. مركز الدراسات التخطيطية والمعمارية ومركز إحياء تراث العمارة الإسلامية، "أسس التصميم المعماري والتخطيط الحضري في العصور الإسلامية المختلفة بالعاصمة القاهرة"، منظمة العواصم والمدن الإسلامية، القاهرة، (١٩٩٠).

المراجع الأجنبية:

11. Abel, C., "Architecture and Identity: responses to cultural and technological change", Architecture press, Oxford, U.K. (2000).
12. Frank Lloyd Wright, "Fallingwater photos", (2009), <http://www.wright-house.com/frank-lloyd-wright/fallingwater-pictures/BWL-living-room-fallingwater.html>
13. Frank Lloyd Wright, "Fallingwater photos", (2001), <http://www.wright-house.com/frank-lloyd-wright/falling-pictures/FISW-fallingwater-in fall.html>
14. Great Buildings, Villa Savoye, 2012, http://www.GreatBuildings.com/buildings/Villa_savoye.html.
15. Great Buildings, "Farnsworth House", (2007), http://www.GreatBuildings.com/modes/Farnsworth_House_mod.html
16. WikiArquitectura, "Seagram Building", <http://en.wikiarquitectura.com/index.php>
17. Wikimedia, (2012), "Internal Yard of a traditional house in Islamic Cairo", http://commons.wikimedia.org/wiki/file:internal_ya,rd_of_a_traditional_house_in_islamic_cairo.
18. http://en.wikipedia.org/wiki/Louis_Kahn
19. Wikipedia, "Richards Labs Penn", http://en.wikipedia.org/wiki/file:Richards_Labs_Penn.jpg
20. <http://www.eng2all.com/vb/t1956.html>
21. <http://www.irhal.com/ar/forum/travel-3155.html>
22. <http://www.m3mare.com/vb/showthread.php>

النتائج:

- العمارة الإسلامية هي عمارة مضمون يترجم إلى تشكيلات طبقاً لاختلاف الخلفية الحضارية والظروف المناخية والطبيعية، وبالتالي فهي عمارة عالمية لكل مكان وأى زمان. على عكس العمارة الدولية التي حاولت فرض شكل موحد على العالم على كل البيئات والثقافات.
- ارتبطت العمارة بالإسلام ارتباطاً كبيراً وانعكست قيمة على عمارة المجتمعات الإسلامية بشكل واضح. وهو ارتباط حضارى أكثر منه ارتباط شكلي، فلا يقيدتها بقواعد أو أشكال أو زخارف. فإن ما يميز العمارة الإسلامية هو الروح والمضمون أكثر منه الشكل، فمفردات العمارة كمثل مفردات اللغة تعبر عن معنى معين يمكن التعبير عنه بمفردات أخرى حديثة.
- الإسلام لم يقف يوماً حجرة عثرة أمام العلم والتقنيات، كما أنه لم يحاول تحجير وتضييق مفهوم العمارة في طرز وأشكال أو مفردات معينة. إنما هو أرسى أسس ومبادئ وترك الباب مفتوحاً على مصراعيه للفكر والإبداع في التطبيق والتشكيل.
- تركيزنا في هذا البحث على المضمون الكامن وراء الأشكال والمفردات لا يعنى أبداً نبذ أو التقليل من قيمة هذه المفردات التي كانت تعد في عصرها إبداعاً عبقرياً، بل إن الدراسة في جزء منها أوضحت إمكانية تطوير بعض تلك المفردات واستخدامها بنجاح في هذا العصر وحتى في الحضارة الغربية أحياناً، ولا عيب في هذا ولا تعارض في هذا ولا تعارض مع مضمون البحث إذا اثبتت هذه المفردات كفاءة وظيفية في عصرنا الحديث.
- على العمارة أن تخضع للحياة وأن تخدمها، وليس أن تفرض فرضاً على الإنسان والمجتمع كما أشار ميس فان دروه. وللأسف فإن هذا الفرض تتبعه بعض الاتجاهات العالمية بدعوى مسابرة العصر، إلا أنها لازالت في مرحلة التجربة وستثبت الأيام مدى نجاحها أو فشلها.

التوصيات:

- تبنى الدراسات التي تبحث أوجه الخلاف بين مدلول تعبير العمارة الإسلامية والمرتبط بتراء الموروث التشكيلي لمفرداتها وبين كونها عمارة مضمون تبنى الصياغة التشكيلية لعناصرها من خلال قيم معمارية إسلامية إنسانية.
- إبراز القيم المعمارية الإسلامية في المناهج الدراسية مع مقارنتها بالنظريات الغربية. وهذا يتطلب مزيد من البحوث والدراسات التي يمكن أن تغذى هذه المناهج، فتعد دراسة بنية العقل الغربي وسيلة مساعدة لفهم فلسفة العمارة الغربية وأساس للاستدلال على الصورة المثلى للالتقاء الفكري بينه وبين الفكر المسلم، والمبنى على ضرورة الاستفادة من أوجه التلاقح والاختلاف للتجربة الغربية بما لا يتعارض مع المنهج الفكري العقائدي الإسلامي، والعمل على تطوير لغة معمارية حديثة تستلهم التراث المعماري الإسلامي وتبنى عليه.
- إيضاح أهمية استقراء الماضي المتمثل في حضارتنا العربية الإسلامية، وأن يستشف المصمم الداخلي العربي القواعد والأسس والركائز التي قامت عليها العمارة الإسلامية والتي استلهمت فلسفتها التصميمية من قيم ديننا الإسلامي الحنيف، حتى يمكنه الوصول إلى صيغ جديدة في التصميم الداخلي للحيز المعماري تستمد جذورها من قيمه وموروثاته الحضارية الثقافية والاجتماعية دون الاكتفاء باستقاء المعرفة المعمارية من النظريات الغربية ناقلاً لها متشبعاً بها، وذلك بهدف إثراء الحاضر مع الانطلاق للمستقبل.

المراجع العربية:

١. توفيق احمد عبد الجواد (دكتور)، "العمارة الإسلامية فكر